

نفحات القرآن

[254] اِنِّى اَرَانِى اَحْمِلُ فَوْقَ رَاسِى خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ اِنَّا نَرَاكَ مِنْ اَلْمُحْسِنِينَ (يوسف / 36) فداعهما يوسف للتوحيد وعبادة الله قبل أن يؤاويل ما رأى ، ثم قال للذي رأى أنه يعصر خمرا اي عنبا: إنك تخرج من السجن، وقال للذي رأى فوق رأسه خبرا يأكُل منه الطير: إنك ستُحال للاعدام وقد تحقق المنامان (من المتعارف في بيئة فاسدة وحكومة جبارة مثل بيئة وحكومة مصر آنذاك حيث يحكم على يوسف بالسجن بذنوب العفة والطهارة ، أن يطلق سراح الذي يسالم الحكومة ويحضر الخمر لطغاتها، اما الذين يتحلون بروح الدفاع عن المستضعفين ويعطون خبرا للطيور فيحكم عليهم بالاعدام). وعلى أي حال ، فان هاتين الرؤيتين اللتين حكاهما القرآن بصراحة يكشفان عن امكان اعتبار الرؤيا كمصدر للمعرفة، بالطبع لا كل رؤيا ولا كل معبر ومفسر لها. 7 - رؤيا سلطان مصر التي جاءت في نفس السورة ، وهي نموذج واضح آخر للرؤيا الصادقة، يحكي القرآن هذه الرؤيا قائلا: (وَقَالَ اَلْمَلِكُ اِنِّى اَرَى سَبْعَ بَقَعَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ اَيُّهَا اَلْمَلَأُ اَفْتُونِى فِى رُؤْيَاى اِنَّ كُنْتُ لَمِّنَ اَللَّارِىُّوْىَا تَعْبِرُوْنِ) (يوسف / 43). وبما أن حاشية الملك لم يكونوا خبراء بتعبير الرؤيا، قالوا له : "أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين". يحتمل أنهم أرادوا طمأنة سلطان مصر بحديثهم هذا (ينبغي الالتفات الى أن ملك مصر وفرعونها هو الحاكم العام لمصر، بينما عزيز مصر فهو - كما يقول بعض المفسرين - وزير الخزينة، واسم فرعون المعاصر ليوسف هو "ريان بن وليد"